صحيفة المرأة

المركيزة دي سيفيني

المركيزة دي سيفيني كما تراها هنا صورة حية من صور الجمال النسوي كما هي صورة حية من الأدب الفرنسوي لا يزال اسمها خالدا في صمت ذلك الأدب الرائع

ظلت ماري دي رابوتان شانتال مركيزة دي سيفيني الصورة المتداولة في تاريخ القرون الثلاثة الماضية على لسان التاريخ ولم ينقص كر هذه القرون شيئا من شهرتها التي ترجع الى روعة جمالها ونقاء فكرتها ولطف قلبها وحنانه ثم بما رزقت من موهبة سامية

ولدت في بيرة شارع ماري العجيب الخافق بذكريات ذلك العهد وكان ميلادها في ٦ فبراير سنة ١٦٢٦ وفي الوسع أن يرى الانسان حتى اليوم ذلك المنزل الذي ولدت فيه حيث ثمة عليه لوحة مكتوبة عليه حتى الآن وهذا المنزل واقع في ميدان الفوج البديع الذي كان يعد من باريس في القرن السابع عشر الميدان الملكي

وقد استأجرت المركيزة في سنة ١٦٧٧ بالشارع الذي أطلق عليه اسمها حتى الآن قصرا فسيح الاكناف في شارع كولتور سانت كاترين

وكانت المركيزة تطلق على هذا القصر البديع اسم لا كازنا قالت وهو قصر بديع النقش من صنع جان جوجون وهو الآن متحف من أجمل متاحف فرنسا

ولم تكن المركيزة دي سيفيني تغادر هذه الناحية الا في الأوقات والفصول التي يدعوها فيها حنينها الى مسقط رأسها في دوشي بريتانيا

تيتمت المركيزة دي سيفيني وهي في الثانية عشرة من عمرها فكفلها خالها القسيس ليوري وتأهلت وهي في الثانية عشرة من عمرها بالمركيز هنري دي سيفيني الذي طاح به الردى قتيلا في مبارزة سنة ١٦٥١

ولم يكن شيء يفرق بينها لأول وهلة وبين النساء الأخريات من معاصراتها اللواتي تعشقن الأدب اذ كانت حياتها مضيئة لامعة تزينها قطع من اليأس وفقد الامل مظلمة بما رأت من خيانات زوجها ثم بعدئذ بسوء تصرف ولدها وقد زادها هماً ما آلمت من جفوة ابنتها وتأذت من الديون التي أبهظت كاهل صهرها ، ولكن انفرادها بمعيشتها واحتفالها أحزانها وآلامها واعتزازها بحبها نفسها وأنانيتها ، كل هذه كانت عوامل خففت عنها ما داخلها من موجدة

وقد تهافت الكثيرون من علية القوم على عتباتها وكانوا يحاجونها في الادب ويعملون على أن يبددوا عنها نورة الالم ولكنها كانت أدرى بنفسها كيف تقاوم وكيف تصوغ القول وتحكم الرواية دقيقة النظر لا يغيب عنها شيء مما يقع عليه سريعة الخاطر حلوة الحديث سريعته في ثبات ورزانة حتى أنها بعد السنين التي أثقلتها ما كان الانسان يطلع على رسائلها التي خطت عليها القرون الا ويرى فيها شرارات تولق لوحتها وتمثل صورتها وترسم ما كانت عليه من خلق .

ثم هي بعد هذا قد ملكت ناصية العبقرية الفرنسية وكانت في أعلى ذروة منها ويرجع هذا الى تشبعها بما قرأته عن راسين حيث بعث عندها أول أشعة العبقرية والولع بالادب ثم شغفت بعدئذ بتلاوة موليير الذي أخذ عليها مشاعرها ولكنها كانت في شغف بقراءة قصص لافونتين وما كتبه ماسكارون ودي بوسيه وبيوردالو لأنها كانت تعدها بمثابة العملة المتداولة وكذلك لاروشفوكول اذ كانت تمحض أقوالهم تمحيضاً

انا نراها طيبة صالحة لاتبذر في شفقتها وحنانها على الآخرين كما أنها لاتبدي اشفاقا على ما أصابها من شقاء ولكنها طيبة دائماً مع مايعقب هذه الطيبة من حنان السخرية . وهي حساسة دون أن يكون لهذا الحس تأثير في فكرها وقد يعتري عطفها الضعف أحيانا فتظاهرت ماشاءت أنها تلعب بالميل والحب

في ذلك العهد الذي كان الانسان يتذوق الطبيعة قليلا كانت هي كذلك ولم تكن حاقدة عليها بل كانت تغامرها ولكن جميع الميول التي كانت منصرفة اليها انما وجهتها الى ولديها مدام دي جرينيان وحبها العظيم للحياة . وهل لامرأة تتغزل في ريعان الشباب أن يكون لها هم أكثر من هذين العاملين

قلنا سابقاً ان الغالب في مواهب ومقدرة النساء يرجع الى دموع المرأة وما تبديه من آلام ولكن هذا ينفي ما كانت عليه المركيزة سيفني من خلق فان حياتها الادبية وقصرها على كيان سياجه العقل والحكمة والشرف وقد تجلت هذه الفضائل المقدسة فيها عند تأهل ابنتها . وعند الانفصال القهري فصرخت حينئذ أجمل الصرخات

ومن هذا نرى أنها شريفة طاهرة الاذيال مستقيمة اليقين ذات قوة أدبية لانقاومها أعاصير الحياة ولربما اذا ما انصرف قلبها الى حب فانما هي لا تمضي به الا من تعهد فيهم الصداقة ويكون قائماً على الاخلاص والحب البريء

معرفة المرأة من مشيتها

المرأة التي تمشي وتحدث ضجة بحذائها فهي فظة الطباع

المرأة التي تدوس دوسة مستقيمة ثابتة فهي هادئة الطبع حسنة الخلق مترويه

والمرأة التي تنقل رجلها اليمنى قبل اليسرى وتفعل ذلك بسرعة وتلتفت كثيراً تكون متقلبة الآراء ولا يهمها من هذا العالم سوى نفسها

المرأة التي تنقل رجلها اليسرى قبل اليمنى وتلتفت الى الجانبين بسرعة فهي قوية وعنيدة جداً تحب الجدال

المرأة التي تمشي وصدرها منتفخ وخصرها مشدود تكون متكبرة

المرأة التي تمشي مطرقة الرأس الى الارض فهي خداعة تحب تشويه سمعة زوجها وعائلتها

المرأة التي تمشي منطاولة العنق جداً مائلة الرأس قليلاً للوراء تكون ضعيفة الارادة رقيقة القلب

المرأة التي تمشي مشية لولبية وتميل الى جانبها الشفهي لا تعرف معنى الذوق واللطف

المرأة التي تمشي في الشارع وتنظر الى ذيل ثوبها وقميصها وتلاحظ رأس أنفها تارة بعينها اليمنى وطوراً باليسرى فهي شريرة لا تصلح لشيء

والمرأة التي تمشي مشية معتدلة وتلتفت التفاتاً بسيطاً عندما تدعوها الحاجة لذلك ولا تسير بعجلة ولا ببطء زائد وليس على قسطانها زركشة وأزهار ولا تضحك في الطريق وتكون دائماً مشرقة الوجه تلك هي المرأة العاقلة والزوجة الصالحة في هذه الحياة

ريب العزلة والمرأة

ولد لرجل شريف انكليزي غلام فنقله الى قصر في نواحي لندرا ورباه منفرداً الى ان بلغ السابعة عشرة من عمره لم ير في خلالها أحداً سوى شيخ جليل كان يعتني بتربيته ووالده وكان والده يقول له كل يوم : ان في الدنيا شيطاناً يفسد الناس ويغويهم ويسبب شروراً تسفك بسببها الدماء وتكثر الويلات وتزداد المصائب حتى جعل ابنه يرتعش فزعاً اذا ذكر الشيطان ولما بلغ ابنه السابعة عشرة أركبه الى جانبه وأدخله مدينة لندرا وقاده الى أحد السجون حيث شاهد المسجونين داخل غرفهم بحالة تعسة فسأل والده عنهم فقال له ان الشيطان قادهم الى هذا المكان ثم قاده الى مناجم الفحم تحت الارض ورأى المعدنين وغبار الفحم يغبر وجوههم وايديهم فسأل والده عنهم فأجابه انهم عبيد الشيطان وقد استعبدهم وأذلهم وحكم عليهم بالاشغال الشاقة المؤبدة . ثم أراه والده كل منظر مؤلم يفتت الاكباد وأراه بعد ذلك مخازن

الازياء والجواهر وما بها من بهرجة ونفائس وقال لابنه ان كل مافيها ملك للشيطان احتكرها لنفسه . ثم أراه عدة قصور كما أراه حديقة الحيوانات ومناظر أخرى تشهي الفؤاد بروعتها وجمالها وفيما كانا مارين في أحد الشوارع مرت من أمامهما غادة حسناء فتانة فالتفت اليها الشاب وقد عرته هزة داخلية وسأل أباه عنها فأجابه أنها الشيطان يا ولدي الذي طالما حذرتك منه

ولما عاد الى المنزل واستقر بهما المكان سأل الوالد ابنه : أيهشي، أعجبك أكثر من كل ما رأيت اليوم .

فأجابه الابن : الشيطان يا أبي أعجبني أكثر من كل ما رأيت لاني رأيت في نظراته قوة كهربت فؤادي وأنعشته بسرور لم أعهده من قبل

ملكة يوم واحد

في عيد الكرنفال (الماخر) يتحول الباريزيون الى ملكيين والنداء المعروف «تحيا الجمهورية» يتحول في ذلك اليوم الى النداء القائل : تحيا الملكة

وقبل عيد الكرنفال بشهرين يشتغلون بانتخاب الملكات ويشتركون في الانتخاب رئيس وأعضاء المجلس البلدي في باريس وبعض الوزراء وفريق من ممثلي المدينة ورؤساء نقابات الحرف والمهن على اختلاف أنواعها فينتخبون احدى عشرة ملكة وانتخاب الملكات لا يكون الا من الفتيات العاملات في المخازن الشهود لهن بحسن السيرة والآداب والاخلاق الكريمة . وقبل العيد الذي يسمونه بالفرنسية مي كارم (Mi Careme) بخمسة أيام يتم انتخاب ملكة الملكات وتكون اجملهن وأرشقهن ويتم الانتخاب في قاعة التروكادير و حيث يجتمع المنتدبون ورئيس حفلات الاعياد ويصوتون لأجمل واحدة وبعد فرز الاوراق تعلن النتيجة ويعلن بعدها اسم التي أحرزت أغلبية الاصوات فيضعون على رأسها تاجاً بين عزف الموسيقى وأصوات التهليل التي تهز لها أركان القاعة ويعلو الهتاف : « تحيا الملكة» وتزين الجرائد صفحاتها برسمها ويكتبون عنها مقالات ضافية ويقيمون اكراماً لها عدة حفلات شائقة